جماعة أنصار السنة المحمدية

إدارة الدعوة والإعلام

مجلة التوحيد

العُذْر بالجهل

إعداد

فضيلة الشيخ

عبد اللطيف بن محمد بدر

هدية مجانية من مجلة التوحيد

جماعة أنصار السنة المحمدية
إدارة الدعوة والإعلام
مجلة التوحيد

الأخ / محمد حلمي صابر

العُذْرِ بالجهل

إعداد
فضيلة الشيخ
عبد اللطيف بن محمد بدر

هدية مجانية من مجلة التوحيد

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

* **المركز العام** : القاهرة : ٨ شارع قولة - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

* **مجلة التوحيد** : هاتف : ٣٩٣٠٦٦٢
١٣ شارع قولة - عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم فضيلة الرئيس العام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاتِهِ ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلَقَ مِنهَا زوجَهَا وبثَّ منهما رجالا كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذى تساءَلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكُم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع اللهَ ورسولَه فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى

هدى محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، **وبعد:**

فإن قضية الوعد والوعيد من أول القضايا التي وقع الخلاف فيها بين الفرق الإسلامية فكان للخوارج فيها تغليب نصوص الوعيد وإهمال نصوص الوعد، وللمرجئة تغليب نصوص الوعد وإهمال نصوص الوعيد، أما أهل السنة فهم يعملون النصوص جميعاً دون إهمال شىء منها. ولقد أجاب سلف الأمة فى القرون الفاضلة عن هذه التساؤلات لكن نسيان العلم وإهمال تحصيله يوقع الناس في حيرة في المسائل البدهية حتي صار الناس لا يفرقون بين الخلاف الواقع بين المذاهب الفقهية لأئمة أهل السنة وبين خلاف فرق الضلال.

ولعلك تجد من يتحدث عن الشيعة أو الإباضية أو الزيدية علي أنها مذهب فقهى بل من يتكلم في حديثه عن الدروز والبهرة والقاديانية والبهائية كأنها من فرق الإسلام ودواء ذلك كله الاطلاع علي العلم الذي خلّفه لنا سلفنا الصالح.

وموضوع العذر بالجهل من الموضوعات التي ساعد الجهل بالنصوص والجهل بأقوال العلماء علي تلبيس فهمها كأنها مشكلة تحتاج إلي بحث فألّف فيها بعض طلبة العلم كلمات جيدة توضح

موقف أهل السنة والجماعة فى المسألة.

ونحن إذ نقدم اليوم للقراء الكرام هذه الرسالة اللطيفة في هذه المسألة نحب أن نعرفهم أن صاحب هذه الرسالة الشيخ عبد اللطيف بدر من رجال الدعوة الذين جابوا البلاد فلقد اشتغل بالدعوة إلي الله فى الإمارات العربية سنوات طويلة كما قام بأعباء مجلة التوعية الإسلامية في الحج سنوات متصلة وله قلم سيال كتب به فى مجلة التوحيد علي مدي سنوات عديدة - ولا يزال - وهو الذي أسس فرع الجماعة بمدينة فاقوس ، ولا يزال الرجل - بارك الله فى عمره - يقوم بالدعوة إلي الله بين تلامذته ومحبيه فالله نسأل أن يجعل ذلك فى ميزانه يوم القيامة.

ولا يفوتنى قبل تقديم هذه الرسالة أن بعض أهل العلم يستخدم عبارة عدم العذر بالجهل بمعنى لمَ يتركه فى جهله؟ إنما أنكر عليه وعلّمه الصواب، وهذا ما لا يختلف فيه أحد من أهل العلم، أما تعيين الأحكام المطلقة علي من فعل ذلك جهلا فهذا هو موضوع تلك الرسالة، والله نسأل أن يجعل فى هذه الرسالة البيان الواضح والهداية للحق والله من وراء القصد.

محمد صفوت نور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يكن له صاحبة ولا ولد، ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النبيين، وأشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه رسالة موجزة في بيان حكم من جهل شيئا من الدين، ممن رضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا.

حررناها إحقاقا للحق في هذه المسألة، ودفعا للشبهات والظنون التي تساور كثيراً من الشباب المتدينين، فيتهمون بالكفر أو الشرك كل من فعل ما يوجب ذلك بجهالة من المسلمين.

وهذا الاتهام بدون بينة صاحبه على خطر عظيم ... فضلا عن أنه يوجد الفرقة بين المسلمين، ويباعد بين اجتماع كلمتهم وتوحيد صفهم أمام أعداء الدين الحقيقين.

وإن كنت أصبتُ فيها فمن الله وله الفضل والمنة، وإن كنتُ أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله أسأل أن يغفر لى جهلي ونسياني وعمدي وخطأي، وكل ذلك عندي إن ربى غفور رحيم ومنه الهداية والتوفيق وهو وحده المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

كتبه/ عبد اللطيف بن محمد بدر

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يعذر المسلم بالجهل ؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال أقول وبالله التوفيق :

الإسلام هو دين العلم، ولا يستوي فيه عالم وجاهل كما لا تستوي الظلمات والنور ولا الأحياء ولا الأموات.

قال الله تعالى: ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال تعالى: ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ [الزمر: ٩] لا يستويان.

وقال تعالى : ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ [الرعد: ١٩].

وقال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه البيهقى رحمه الله.

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأل عن أمور ديننا حتى لا نكون من

الجاهلين فقال سبحانه: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء: ٧].

وقال رسول الله ﷺ «... ألا سألوا إذا لم يعلموا؟ فإنما شفاء العيّ السؤال ..» والعِيُّ: الجهل.

من حديث رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني وصححه ابن السكن رحمه الله.

فالواجب علي كل مسلم:

أن يتعلم من أمور دينه ما تصح به عقيدته وعبادته ومعاملاته ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ولكن - حتى يتعلم - هل يكون معذورا بجهله بالحق، وعدم معرفته بالصواب.. أم لا؟

يلزمنا أولا أن نعلم كيف نتعرف على الحق حتي لا نَضِلَّ فى حكمنا ونقول بما ليس لنا به علم.

والله تعالى يقول: ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فكيف نتعرف على الحق؟

أولا: يجب أن نعرف أن الأحكام الشرعية ليس للعقل دخل فى ثبوتها سواء كانت أمراً أو نهياً أو تحريماً أو إباحة وإنما تثبت بالنصوص الشرعية من كتاب الله عز وجل ﴿ **وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

ومن السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى له: ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿ هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ [الجمعة: ٢].

والكتاب هو القرآن، والحكمة هى السنة.

أما مهمة العقل: فهى فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، واستنباط الأحكام منها لمن بلغ مرتبة الاجتهاد وفق ما قرره علماء الشريعة الثقات.

كما قال الله تعالى مشيرا إلى ذلك ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [النساء: ٨٢، ٨٣].

وأولو الأمر الذين يستنبطون الأحكام ويستخرجونها من أدلتها الشرعية هم العلماء العارفون بها وبمدلولاتها.

والآيات فى هذا المعنى كثيرة.

مع العلم بأن كل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا كلام الله عز وجل وكلام رسوله المعصوم عليه الصلاة والسلام.

ثانيا: كل قول لأحد لم يقم على صحته دليل من الكتاب أو السنة فهو مردود على صاحبه مهما كان قائله.

قال الله تعالى: ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ [النمل: ٦٤].

فقد أمر الله عز وجل كلّ من قال قولا أو أصدر حكما أن يأتى بالدليل على صدقه وإلا كان من الكاذبين ولا يلزمنا أن نُصدِّق قوله أو نَتَّبع حكمه، وكان من القائلين على الله بغير علم، والله تعالى يقول: ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم** ﴾ [الإسراء: ٣٦].

يقول ابن كثير رحمه الله فى معنى ذلك: إن الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذى هو التوهم والخيال كما قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾ [الحجرات: ١٢] وفى الحديث: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» (١) اهـ. والظن لا يغنى من الحق شيئا.

والقول بغير علم اتباع للهوى والله تعالى يقول: ﴿ **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** ﴾ [القصص: ٥٠].

---

(١) متفق عليه

وقال تعالى: ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ﴾ [المؤمنون: ٧١].

ومن اتبع هواه بغير هدى من الله ولا علم من كتابه أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام فهو من الظالمين قال الله تعالى: ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين ﴾ [الروم: ٢٩].

ثالثا: إذا التبس علينا حكم ما - في أمر ما - أحق هو أم باطل، أخطأ هو أم صواب، فإننا يجب أن نرجع في معرفة ذلك لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، ونُذعن ونسلم لهما فيما حكما به دون أن يكون في صدورنا أدنى حرج منه ولو كان على غير هوانا، أو كان على غير ما نعتقد قال الله تعالى: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربى ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلا ﴾ [النساء: ٥٩].

فقد أمرنا الله عز وجل إن وقع بيننا الاختلاف في حكم أمر من

الأمور أن نحتكم إليه، لأنه سبحانه ربنا والحاكم بيننا ﴿ إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ [يوسف: ٤٠].

كما أمرنا عند التنازع والشقاق فى ذلك أن نرد الحكم لكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا تبين لنا الحكم الصحيح منها سو كان لنا أو علينا، نتقبله من غير تردد أبدا، فإن فى ذلك الفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ [النور: ٥١].

وإذا عرفنا ذلك فهل يمكن فى ضوء ما تقدم أن نجيب على هذا السؤال:

هل يعذر المسلم بالجهل أم لا؟

وللإجابة عليه نستعرض بعض الوقائع من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم،، ومن خلالها نعرف الحق فى هذه المسألة بمشيئة الله تعالى، فمن ذلك:

أولا: قال الله تعالى: ﴿ **وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين** ﴾ [الأعراف: ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠].

فهؤلاء بنو إسرائيل قوم موسى عليه السلام بعد أن عبروا البحر فارين من فرعون وجنوده، وقد أراهم الله من آياته وعظيم سلطانه ما أراهم، حيث فلق لهم البحر فرقتين بضربة من عصا موسى عليه السلام، وخرجوا منه سالمين، وأهلك من بعدهم فرعون وجنوده فغرقوا فى البحر أجمعين.

هؤلاء يطلبون من موسى عليه السلام بعد أن نجاهم الله - وقد مروا علي قوم يعبدون أصناما لهم من دون الله - أن يجعل لهم آلهة مثلهم يعبدونها، فلم يزد موسى عليه السلام عن أن قال لهم: ﴿ إنكم

قوم تجهلون ﴾ يعني: تجهلون عظمة الله، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل، وأبان لهم أن ما عليه القوم من عبادة غير الله عمل باطل وأن ما هم فيه هالك لا محالة.

وقال لهم معلما إياهم ومذهبا للجهالة من نفوسهم ﴿ أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين ﴾.

ولم يمنعه ذلك من أن يواصل الرحلة بهم والبقاء معهم حتى عبدوا العجل من دون الله، ولم تنفعهم نصائح هارون عليه السلام ومواعظه لهم وحق عليهم غضب الله.

قال الله تعالى: ﴿ **إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين** ﴾ [الأعراف:١٥٢].

ثانيا: قد وقع من أصحاب رسول الله ﷺ وآله وسلم مثل ما وقع لقوم موسى عليه السلام فقد روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة - أي شجرة نبق - فقلت: يا نبيّ الله! اجعل لنا ذات أنواط - أي: شجرة يتبركون بها ويعلقون عليها سلاحهم - وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة

ويعكفون حولها. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾ إنكم تركبون سنن من قبلكم».

وفي رواية أخرى عنه: أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حنين. قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط. قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة. قال: فقلنا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال: «قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون».

رواها ابن جرير الطبري رحمه الله فى تفسيره

وهى تدل على أن جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - وليس واحدا - طلبوا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم ذات أنواط يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم وكما للكفار ذات أنواط.

وقد شبههم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوم موسى عليه

السلام في قولهم له: اجعل لنا إلها كما للكفار آلهة - فقال لهم: إنكم قوم تجهلون .

ولم يفارقهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا ما قالوا بل واصلوا معه السير إلى حنين - رغم إنكاره لقولهم - وقاتلوا المشركين معه صلى الله عليه وآله وسلم. ولما انهزموا حين حدثتهم أنفسهم أنهم لن ينهزموا لكثرتهم قال الله تعالى: ﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ [التوبة: ٢٦].

فسماهم الله بالمؤمنين رغم ما قالوه وإنكار الرسول ﷺ لقولهم.

ثالثا: رغب الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام وأنصاره أن يطلب من الله أن ينزِّل عليهم من السماء مائدة عليها من صنوف الطعام ما يسدُّ جوعتهم، وتطمئن بها قلوبهم وتكون لهم دليلا على صدق رسالته، وهم يشهدون نزولها من السماء، وقد كانوا يجهلون قدرة الله، وهو سبحانه على كل شيء قدير وإذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.

وقد حكى الله عز وجل ذلك عنهم بقوله: ﴿**إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن**

قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ [المائدة:١١٢-١١٥].

فهؤلاء الحواريون الذين أثنى عليهم ربهم وشهد لهم بالإسلام والإيمان حيث قال: ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون ﴾ [المائدة: ١١١]. كانوا يجهلون قدرة الله واستطاعته على أن ينزل عليهم مائدة من السماء إذ قالوا لعيسى عليه السلام: ﴿ هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ فأنزل عليهم المائدة حين سأل عيسى عليه السلام ربه، ولم يبطل ذلك إيمانهم ولم يخرجهم من الإسلام.

رابعاً: وهذا رجل لم يعمل خيرا قط، وكان يعتقد أنه إذا بعث وقدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحداً غيره، وأوصى أهله إذا مات أن يحرقوه ويبعثروا رماده فى يوم شديد ريحه نصفه فى البحر ونصفه فى البر حتى لا يبعث فيعذبه ربه، وقد جهل - حتى مات -

أن الله على جمع رماده وإحيائه مرة أخرى لقدير. ومع ذلك فقد غفر الله له لشدة خوفه منه.

فقد صح عن رسول الله ﷺ أن رجلا لم يعمل خيرا قط، فلما حضره الموت قال لأهله: إذا مت فأحرقوني ثم ذروا رمادي في يوم راح - أي شديد ريحه - نصفه في البحر ونصفه في البر، فو الله لئن قدر عليّ الله تعالى ليعذبني عذابا لم يعذبه أحداً من خلقه. وإن الله عز وجل جمع رماده فأحياه وسأله: ما حملك على ذلك؟ قال خوفك يا رب ، وأن الله تعالى غفر له لهذا القول.

ذكره ابن حزم في الفصل : جزء ٤ ص ٢٠.[وهو في الصحيحين بنحوه].

خامساً: أخرج أحمد والطبراني رحمهما الله عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: « يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل » فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل؟ قال: «قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه ».

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث يبين لنا أن الشرك نوعان: شرك نعلمه، وشرك نجهله وقد أمرنا صلى الله عليه وآله وسلم أن نستغفر الله من الشرك الذي نجهله أي نجهل أنه شرك ولو كان فى حقيقته شركا.

والشرك الذي نجهل أنه شرك لو لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أن الله يغفره إذا شاء لجهلنا به، لم يأمرنا بالاستغفار منه لأن الله تعالى قال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا﴾ [النساء: ١١٦].

فصح بذلك أن الشرك المعنىّ بهذا هو الذى يعلم فاعله أنه شرك، وليس هو الذى يجهله، فإذا علم أنه شرك وفعله بعد أن علمه كان به كافراً يخرج به من ملة الإسلام.

سادساً: أخرج البخارى رحمه الله عن أنس رضى الله عنه أنه قال: كَسَرت الرُبيِّعُ (وهى عمة أنس بن مالك) ثنية جارية من الأنصار، فطلب القوم القصاص، فأتوا النبى ﷺ فأمر النبى بالقصاص، فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: لا والله لا تُكسر سنُها يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس كتاب الله القصاص» فرضى القوم، وقبلوا الأرش (الدية) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

فهذا أنس بن النضر يعترض بجهل على قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن يعلم أن (كتاب الله وحكمه هو القصاص من المعتدية بمثل ما اعتدت) فلم يزد رسول الله ﷺ على أن ذكّره بما جهل، واعتبر عفو أولياء الجارية عن القصاص وقبولهم للدية كرامة له.

سابعاً: روى مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى رحمهم الله عن معاوية بن الحكم السُّلمى رضى الله عنه قال بينما أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلتُ: يرحمك الله. فرمانى القوم بأبصارهم: فقلتُ: واثكل أماه - يدعُو على نفسه - ما شأنكم تنظرون إلىّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتوننى، لكنى سكتّ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبى وأمى ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرنى - أى ما انتهرني - ولا ضربنى ولا شتمنى قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها

شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

فهذا معاوية بن الحكم رضى الله عنه قد تكلم في الصلاة جاهلاً بالحكم فلم يأمره النبى ﷺ بإعادة الصلاة.

ثامناً: معلوم من الدين بالضرورة أن من بدل آية من القرآن الكريم عامدا عالما بأنها خلاف ما فى المصاحف أو أسقط منها كلمة أو زاد فيها كلمة فإنه يكون كافرا بإجماع المسلمين.

ومن فعل ذلك جاهلا أوناسيا فإنه لا يكون كافرا بل ولا يكون فاسقا ولا آثما بالإجماع أيضا لأن الله تعالى قال: ﴿ **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيما** ﴾ [الأحزاب: ٥].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إن الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه » رواه ابن ماجه والطبرانى والحاكم رحمهم الله.

وقد علَّمنا الله تعالى أن ندعوه فنقول: ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

تاسعاً: أخرج الإمام مالك ومسلم وأبو داود والنسائى

ـ رحمهم الله ـ أن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ بجارية، فقلت: يا رسول الله ﷺ عليّ رقبة ـ أي: عتق رقبة مؤمنة ـ أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت فى السماء. فقال: «ومن أنا؟» قالت أنت رسول الله. قال: فاعتقها. وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال: اعتقها فإنها مؤمنة.

ومن هذا نعلم أن حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها بالإيمان كان لمجرد أنها عرفت الله الذى فى السماء وعرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كانت تجهل باقى أركان الإيمان، حيث لم يسألها عن شيء منها.

وهكذا نحن نحكم بالإيمان لكل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون أن نسأله عن بقية أركان الإيمان وواجبات الإسلام، فإن جهل شيئا منها فهو معذور حتى نُعلِّمه.

فإن خالف شيئا منها بعد أن علمه... ننظر إن كان خالفه باجتهاد منه، وكان هو من أهل الاجتهاد وكان موضوع المخالفة محلا

للاجتهاد، ولم يوافق الحق في ذلك فهو مخطئ معذور، ومأجور مرة واحدة على اجتهاده.

وإن اجتهد وهو من أهل الاجتهاد وكان موضوع المخالفة محلا للاجتهاد، ووافق الحق باجتهاده فهو مأجور مرتين مرة لاجتهاده ومرة لموافقته الحق. وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب له أجران.

وإن خالف الحق **بعمله** بعد أن علمه عناداً مع اعتقاده أنه حق فهو مؤمن فاسق.

وإن خالف الحق **بقوله أو قلبه** بعد أن علمه منكرا له ومستحلا لفعله فهو كافر مشرك لأنه لم يرض بحكم الله وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يرض بما قضيا به لقول الله تعالى:

﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴾ [النور: ٤٧، ٤٨].

يقول صاحب العقيدة الطحاوية رحمه الله : ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيزبن باز - غفر الله له - في تعليقه على هذه الجملة: «مراده رحمه الله أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحّد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة بل يكون ضعيف الإيمان وله حكم ما تعاطاه من المعاصى فى التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك حسبما جاء فى الشرع المطهر وهذا هو قول أهل السنة والجماعة ». اهـ.

إذن من هو المسلم ؟

ويحسن هنا أن نعرف من هو المسلم في حكم الله وحكم رسوله وفى زمنه ﷺ .

ومن استقراء الحوادث والوقائع فى زمن رسول الله ﷺ وهو زمن التنزيل وتشريع الأحكام يتبين لنا أن المسلم هو كل من أعلن أنّه رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، وذلك بأن ينطق بالشهادتين الدالتين على ذلك ممن يستطيع النطق بهما أو الإشارة الدالة على ذلك ممن لا يستطيع النطق يستوى فى ذلك العرب والعجم والمرأة والرجل والحر والعبد فى الحرب والسلم.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما يأتى:

١- عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: أرأيت إن لقيتُ رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجرة فقال: أسلمت لله أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال: «لا تقتله» فقلت: يا رسول الله قطع إحدى يدىّ ثم قال ذلك بعدما قطعها. فقال: «لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال» متفق عليه.

٢- عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة من جهينة فصبّحنا القوم على مياههم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لى: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟».

قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذا.

فقال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟»

فما زال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمتُ قبل ذلك

اليوم. متفق عليه.

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ «أقال لا إله إلا الله وقتلته»

قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح.

قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟»

فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ - يعني قبل أن يقتله.

٣- روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين، وأنهم التقوا، فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وأن رجلا من المسلمين قصد غفلته، وكنا نتحدث أنه أسامة بن زيد فلما رفع السيف قال: لا إله إلا الله فقتله، فجاء البشير إلى رسول الله ﷺ فسأله وأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال: لم قتلته؟

فقال: يا رسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا - وإني حملتُ عليه فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أقتلته؟»

قال: نعم. قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم

القيامة» قال يا رسول الله استغفر لى.

قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ فجعل لا يزيد على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟».

- وقد مر بنا: حديث الجارية التى سألها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت فى السماء. ثم سألها: «ومن أنا؟» قالت أنت رسول الله. فقال: «اعتقها فإنها مؤمنة».

فالحذر كل الحذر من تكفير المسلم بغير حق وإلا صار من كفره هو الكافر. فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه» متفق عليه.

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» متفق عليه.

ومعنى «حار عليه»: رجع عليه قوله.

وإذا دخل الإنسان - أى إنسان - فى الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحكم له

بالإيمان، فإن ذلك يقتضى الإيمان بجميع أركانه، ويوجب عليه العمل بفرائض الإسلام قدر استطاعته كما بينها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث جبريل عليه السلام، الذى رواه مسلم رحمه الله فى صحيحه حين سأله عن الإسلام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

ولما سأله عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

هذا والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال الله تعالى: ﴿ **وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم** ﴾ [التوبة ١٢٤، ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال الله تعالى: ﴿ **هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم** ﴾ [الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ [المدثر: ٣١].

وفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» رواه مسلم رحمه الله.

وليس من تحقق ببعضها كمن تحقق بجميعها ... لا يستويان.

وإذا قلنا إن الجاهل معذور، فإنه يجب عليه أن يتعلم أمور دينه حتى يكون على بينة منه وبصيرة به.

قال الله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ويجب على العلماء والدعاة إلى الله أن يبينوا للناس الحق الذى علموه من كتاب الله عز وجل، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة الثابتة عنه، وفق ما فهمه واستنبطه منها السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن لبيان هذا الحق كما قال تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتى هى أحسن ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولا يحل لهم أن يكتموا مما علموه شيئا، ولا أن يتملقوا الناس أو يداهنوهم. قال الله تعالى: ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم رحمهما الله.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير » رواه الترمذى وقال حديث حسن، ومعنى «ليصلون» ليدعون لهم.

ويجب على كل من يتبين له الحق أن يتبعه، ويقلع عما وقع فيه

جهلا أو خطأ من كفر أو شرك أو فسق، وأن يبادر بالتوبة إلى الله تعالى حتى يكون من الناجين من عذاب الله يوم الدين.

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ [التحريم: ٨].

وقال تعالى: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور: ٣١].

ومن لم يفعل ذلك وأصرّ على ما هو فيه من بعد ما تبين له الحق كان من المشاقّين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى غير سبيل المؤمنين، وكان من الضالين ومأواه جهنم وبئس المصير.

قال الله تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا * إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ [النساء: ١١٥، ١١٦].



مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧


مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية - ت : ٦١٨٤٣٧ (٠٢) - ٣٦٢٣٤٣ (٠١٥)